الجامعات اللبنانيّة الخاصّة ودورها الفكريّ والثّقافي في لبنان (الجامعة الأمريكيّة في بيروت أنموذجاً ١٩٢٠ – ١٩٥٨)

Private Universities in Lebanon and their Intellectual and Cultural Role (the American University of Beirut as a model 1920 – 1958)

م. د. عداي إبراهيم مجيد حوران*

Dr. Adday Ibrahim Majedd Horan*

الملخّص:

يهدف البحث الى إظهار و رصد وتحليل دور إحدى الجامعات اللبنانية الخاصة (الجامعة الأمريكية في بيروت) في الجانب الفكري والثقافي، لأنها تعد مدخلاً لفهم الأسس والأدوار التي أدتها في الحياة الفكرية وتنمية الاجتماعية والثقافية والعلمية في لبنان الحديث، إذ ساهمت في نشر ثقافة من نوع خاص تهدف إلى خلق فكر سياسي اجتماعي توجيهي ونشاط دبلوماسي واقتصادي له اثراً فكرياً وثقافياً في عقلية واقع المجتمعات العربية، كذلك أسست الجامعة لمنافسة النفوذ الفرنسي والبريطاني ودخول مع ثقافتها كمحور أساس لبنان والمشرق العربي وقد أثمرت جهودها فعلاً في صنع النخب القيادية المتميزة، وقد أدت الجامعة دوراً قيادياً ورياديا في تعزيز الانفتاح الفكري والثقافي وبروز الأفكار بأسلوب ايديولوجي، إذ أكدت على بناء شخصية الطالب وصياغتها وفقاً لأدبيات وثقافات الغربية العلمانية الأمريكية مما أدى إلى تأثير كبير في الحياة الاجتماعية في لبنان، وتأسيس تيارات فكرية ونوادي ثقافية كجمعية العروة الوثقى من أجل إيقاظ الشعور القومي العربي والوحدة العربية الشاملة، اذ مثلت الجامعة نسيجاً متنوعاً فسيفساء شمل العديد من الطوائف والمذاهب والأديان دون أي تأثير على علاقتهم الوطنية والاجتماعية والثقافية ونشاطاتهم الفكرية القومية.

الكلمات المفتاحية : الجامعة الأمريكية، الدور الفكري، الدور الثقافي، الحركة الطلابية، الإدارة الجامعية.

Abstract:

The objective of the study is to show, monitor and analyze the role of one of the Private Universities in Lebanon, like the American University of Beirut, in terms of the intellectual and cultural aspect, because it is considered an entry point to the understanding of the foundations

* كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الانبار – العراق.

Email: a.ibarhim.m@uoanbar.edu.iq

* College of Education for Humanities/ University of Anbar - Iraq.

ORCID: 0009-0005-4436-1750

and roles it played in the intellectual life and social, cultural and scientific development in modern Lebanon. The contributed to spreading a special kind of culture that aims to create a directive social political thought and diplomatic and economic activity that has an intellectual and cultural impact on the mentality of the reality of Arab societies. The university also established a territory for the competition with French and British influence and engage with their culture as major pivot in Lebanon and the Arab Levant and its efforts have actually paid off in creating distinguished leadership elites. The university has played a leading and pioneering role in promoting intellectual and cultural openness and the emergence of ideas in an ideological manner, as it emphasized building the student's personality and shaping it in accordance with Western American secular literature and cultures, which led to a significant impact on social life in Lebanon. It established also intellectual movements and cultural clubs such as the Al-Urwa Al-Wuthqa Association in order to awaken Arab nationalist sentiment and comprehensive Arab unity. The represented a university diverse mosaic fabric that included many sects, tenets and religions without any impact on their national, social and cultural relationship and their national intellectual activities.

Keywords: American University, Intellectual Role, Cultural Role, Student Movement, University Administration.

المقدمة:

تعد دراسة الجامعات اللبنانية الخاصّة ودورها الفكري والثقافي في لبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت) أنموذجاً ١٩٢٠_١٩٥٨ من أهم الحقب التاريخية التي شهدتها الأقطار العربية من خلال الدور الفاعل والمؤثر في ترسيم معالم الواقع الأيديولوجي والسياسي والثقافي للجامعة نفسها، إذ تنبع أهمية الدراسة لرصد وتحليل وبيان الأسس والأدوار التي أدتها في الحياة الفكرية وتنمية المجتمع لكونها من الدراسات العلمية القليلة حول موضوع دور الجامعة فكرياً وثقافياً، ويمكن تحديد أهداف البحث بالنقاط التالية:

١. معرفة الأسس والمقومات الأساسية لتأسيسها وأهدافها الفكرية والثقافية في لبنان.

٢. الكشف عن المآثر الفكرية والثقافية والسياسية لتلك الجامعات اللبنانية الخاصّة.

مشكلة وفرضية الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات من أهمها:

- ما هي الأهداف الحقيقية وراء دوافع نشأة الجامعة وأهميتها ودورها الريادي في لبنان؟
- ما هو مضمون الجامعة في تعزيز الفكر القومي العربي الرائد بين خريجيها وتنمية المجتمع؟

- ما هي جدليات العلاقة لتحقيق الأطر لمواجهة التحديات والإشكاليات حول جدلية الموضوع نفسه؟

حدود الدراسة:

يقتصر التحديد الموضوعي لهذا الدراسة التي وقعت وراء اختياري الحقبة الزمنية للموضوع الدراسة وتحديدها بالمدة (١٩٢٠_ ١٩٥٨) إذ عدت مرحلة جديدة في تاريخ الجامعة بتحولها من فلسفتها الفكرية من تعليم تبشيري بروتستانتي إلى تعليم الليبرالي الأمريكي (التعليم الحر) فقد تم فتح الجامعة بمسماها عام ١٩٢٠ تحت اسم (الجونيور كوليدج ويمين) وهذا ما يشكل نقطة محورية للنقاش والحوار آنذاك وبينما يعد عام ١٩٥٨ الحدث الأبرز هو قيام الأحداث والقضايا المهمة في الجامعة لاسيما بانتهاء ولاية ودور عهد قسطنطين زريق وجان بول لينارد الفكرية والثقافية لرئاسة الجامعة عام ١٩٥٨ وقد أعطت هذه المعطيات قوة للباحث تشده وتجذبه للكتابة في هذا البحث الممتع.

منهجية الدراسة:

تعتمد منهجية الدراسة على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، والتعرف على خصائصها، إذ قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاث مباحث رئيسية وخاتمة وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل إليها وأسهمت في إغناء البحث بعدة توصيات مهمة، عني المبحث الأول بدراسة تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت بينما كرس المبحث الثاني عن الأهداف والمبادئ الفكرية والثقافية للجامعة والتي جاءت غزيرة بالإنتاج الفكري والثقافي للبنان، كذلك بين الباحث في المبحث الأخير دور الحركة الطلابية في لبنان ومواقفها مع مركز القرار في الإدارة الجامعة والقضايا المؤثرة.

الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق والاصدارات المنشورة للكتب والصحف والمجلات وأدبيات رواد وخريجو الجامعة الأمريكية في بيروت فقد شكلت مادة اساسية من مصادرها الأصلية وأهمها: دراسات والبحوث في مجلات (العروة الوثقى والكلية والأبحاث) صادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت نفسها وكذلك دراسة الوثائقية للباحث الأمريكي بيتي إس أندرسون (٢٠١٤)

الموسومة: (الجامعة الأمريكية في بيروت، القومية العربية والتعليم الليبرالي) الذي أورد فيه العديد من حقائق والأضواء على دور الجامعة الأمريكية في بيروت، فضلاً عن الدراسات السابقة للمؤرخ اللبناني مسعود ضاهر (٢٠١٥) بعنوان: (تاريخ لبنان الاجتماعي) الذي أفرد فيه مجموعة من التفاصيل حول الجامعات اللبنانية الخاصة في لبنان وغيرها من الدراسات العلمية للباحثة منال عبدالكريم (٢٠١٥) بعنوان: (الجامعة الأمريكية في بيروت فكرة تأسيسها ونظام تعيين رؤسائها وأساتذتها)، ولعل ما يميز هذه الدراسة بأنها تحاول تحليل أهم التحولات التي طرأت عليها لكونها من الدراسات العلمية القليلة حول دورها فكرياً وثقافياً في لبنان .

المبحث الأول: نشأة وتأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت:

قد ادت الجامعات اللبنانية الخاصّة دوراً مؤثراً في الحياة الفكرية والثقافية للبنان، وذلك لما تقدمهُ تلك المؤسسات من أفكار وترقية الأذهان أو خلق عقول شابة واعدة متأصلة في إبراز تجارب التفكير والتحرر ونشر ثقافة والدعوة إلى إصلاح المجتمع وبلورة نظم الحكم لبناء أفكار رائدة في العلوم والفنون والآداب والمعرفة والتي تساعد على النهوض لقيام دولة حديثة وموحدة علمياً في كافة الاختصاصات العلمية (مجلة الحوادث، ١٩٧٤، ٨٥)، لذلك ساهمت تلك الجامعات وتوجهاتها النهضوية بتخريج أجيال كثيرة من العلماء والأدباء والمفكرين والساسة وكونوا ثورة فكرية في تاريخ لبنان بالرغم من المآخذ والمساوئ التي اتخذت على ذلك (خوري، ١٩٤٣، ١١٦_ ١١٧).

ارتبطت نشأة الجامعات اللبنانية الخاصّة بأهداف فكرية تبشيرية تنافسية بين الإرساليات الأجنبية كالإرسالية البروتستانتية التي أسست الكلية الإنجيلية السورية عام ١٨٦٦ والإرسالية الكاثوليكية التي أسست الجامعة القديس يوسف اليسوعية عام ١٨٧٥، إذ قدر عدد المدارس إبان الحرب العالمية الأولى حوالى (٥٠٠) مدرسة كاثوليكية فرنسية بواقع (٥٩، ٤١٤) طالب و(٦٧٥) مدرسة بروتستانتية أمريكية بواقع (٣٤، ٣١٧) طالب والمدارس البريطانية حوالي (١٧٨) بواقع (١٢، ٨٠٠) طالب، ناهيك عن أعداد من الملتحقين بالمدارس الألمانية والإيطالية والروسية والمجرية، بينما قدر عدد المدارس الخاصة إبان عهد الاستقلال ب (١٢٧٩) ألف مدرسة خاصة، قد هيمنة تلك المؤسسات فكرياً وعلمياً واجتماعياً في لبنان لمدة قرن من الزمن (الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠١٧، ٩) (دكاش، ٢٠١٨، ٩_ ١٩).

وقد مثلت تلك الجامعات الخاصّة أبرز المرتكزات الأساسية التعليمية في لبنان، وعززت مفاهيم الأفكار بأسلوب ايديولوجي مؤثر في الحياة لبنان، وبالرغم من ثمة اختلاف جوهري حول ظهور تلك الجامعات الخاصّة وأهدافها وثقافتها الغربية ولاسيما نشر الديانة المسيحية إلا أن بعض من المفكرين والباحثين قد عدّها مؤسسات وطنية بحجة أن أساتذتها وطلابها هم من اللبنانيين، إذ وصف بأن لهم اليد الطولى في تعليم اللبنانيين وإعداد المتعلمين والمتعلمات في لبنان والدليل بروز العديد من القيادات الفكرية في قيادة بلدانهم (جريشة والزيبق، ١٩٧٧، ٣١–٣٢) (شاهين، ١٩٨٦، ٧٨–٧٩).

ومن أهم تلك الجامعات الخاصّة الجامعة الأمريكية في بيروت المسماة (الكلية الإنجيلية السورية) التي يعود تأسيسها إلى عام ١٨٦٦على يد المبشرين الأمريكان وبتمويل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، إذ كانت مرتبطة بلجنة أمناء في نيويورك، علماً أن هذه اللجنة كانت أهدافها ذات أبعاد فكرية لرسم خطوط العامة للجامعة وتوظيف رؤسائها، إذ يعد الامريكي الدكتور دانيال بلس (**Daniel Bliss**[1]) الرئيس الأول للجامعة الأمريكية ومؤسسها، إذ تميزت إدارته للجامعة على مبادئ فكرية هي تربية الأخلاق وتوجيه النفوس ونتاج التعليم البروتستانتي، فضلاً عن ذلك كانت مراحل الدراسة فيها تبدأ من الابتدائية وتسمى القسم التحضيري ومن ثم المتوسطة وبعدها الثانوية وكانت تطلق عليها القسم الاستعدادي، وبعدها الكلية التي تتمثل بأربع أعوام من الدراسة حسب الاختصاص، وقد أضيفت فيما بعد دراسة الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه (الخوري، ١٩٩٢، ٧) (عبدالكريم، ٢٠١٥، ٣٩٤).

إزاء ذلك فقد مارست الجامعة بلا شك خلال أعوام (١٨٦٦_١٩٢٠) دوراً فكرياً دينياً تبشيريا بروتستانتياً في لبنان وقد أكد تلك تطلعات ونواياه والأدوار تبشيرية بروتستانتيا، ما ذكره دانيال بليس في مذكراته بقوله " أنه في ضوء متطلبات البلاد، أصبح إنشاء مؤسسة للتعليم العالي أمراً لا مفر منه، وعلى هذا فمن الضروري أن يأتي إنشاء المؤسسة الأولى من هذا النوع على أيدي البروتستانت، لأعلى أيدي اليسوعيين"(الحوراني، ١٩٥٤، ٣–١٦) (ابي سمرا، ٢٠٢٣).

فقد ضمت الجامعة أربع وستون مبنى، فيها ثلاث بيئات فكرية وثقافية أساسية، تعبر الأولى عن جماليات المكان من طبيعة وعمران وخدمات بينما تعبّر الثانية عن البيئة النفسية واللغوية والفكرية وأدبيات

١ دانيال بلس:(١٨٢٣_ ١٩١٦) ولد في أمريكا، حصل على شهادة الدكتوراه في علم الفلسفة واللاهوت، أصبح رئيسا لجمعية الشبان المسيحيين في سوريا ولبنان والكلية لمدة (١٨٦٦_١٩٠٢) له كتاب بعنوان الدروس الأولية في الفلسفة العقلية ينظر :(انطونيوس،١٩٦٦، ١٠٦_ ١٠٧) (الخوري، ١٩٩٢، ٨).

وقواعد التخاطب المستخدمة، أما الثالثة تعّد عن الحالة التفاعلية بين خليط الأفراد على اختلاف هوياتهم الإيديولوجية، وينجم عن التفاعل بين الهيئات الثلاث، مناخاً يحدد الاتجاهات الفكرية والقيم التي تفرض نوعاً من السلوكيات منذ اللحظة الأولى التي يدخل فيها الطالب إلى الجامعة (الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠١٧، ١٩).

وقد وصفت الجامعة على أنها جامعة شاملة، كان مناهجها يشمل مجموعة متنوعة من التخصصات والأقسام العلمية التي تأسست تدريجياً بعد قيام دولة لبنان الكبير في عهدي الانتداب الفرنسي والاستقلال، فقد تم فتح الجامعة بمسماها الحالي في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ تحت اسم (الجونيور كوليدج فور ويمين) بعد أن قام مجلس الأمناء في نيويورك بتعديل ميثاق الكلية وأعادوا تسميتها بذلك الاسم، وفي الرابع من شباط ١٩٢١عقدت الجامعة اجتماعاً لتدشين اسمها الجديد وخلال تلك الحقبة أصبح بيادر دودج **Bayard Dodge**[2] رئيساً للجامعة الأمريكية للمدة ١٩٢٣ –١٩٤٨ وقد كان الأخير متسامحاً وزاهداً ذو شعبية واسعة لتحقيق وتخريج كوكبة من القيادات واعدة متأصلة للتهذيب والنجاح وصنع رجال كاملين وإيجاد كتلة متجانسة من المادة الخام مفعمة بالحيوية والنشاط ومبنية حول إيمان راسخ بالقيم الروحية، وكان دودج يعتقد بأن الجامعة الأمريكية قد أقامت علاقة مثالية بين الدين والمعرفة، كما دعا إلى البنية الديمقراطية الأمريكية لأنها تمثل الدمج المثالي للأسلوب الأمريكي في التعليم مع الدين وبالنسبة له:" الديمقراطية والاخوة ونمو الفرد هي حجارة الأساس الحقيقية لكل من المسيحية والمثالية الأمريكية" (اندرسون، ٢٠١٤، ٣١، ٨٤–٨٧)، فقد بقى في ذلك المنصب خمساً وعشرون عاماً وكان الأخير يتقاضى راتباً سنوياً قدرة دولاراً واحداً في السنة، ويقول المؤرخ اللبناني كمال الصليبي أن دودج كان يستلم دولار ثم يذهب ليقص شعره في شارع بلس بالحمرا في رأس بيروت (شبر، ٢٠٠٧، ١١)، وكانت الجامعة في عهده كلية نصف جامعية للفتيات، تتألف الدراسة فيها مدة أربع أعوام، واستقلت الكلية بهويتها عن المدرسة عام ١٩٢٧، وخلال ست أعوام انتقلت الى وسط المدينة في حي رأس بيروت، إذ ساعدت على توسيع مدارك العقول الشابة ونتاجاتهم العلمية (حوران، ٢٠١٧، ١٧٧) (الموسوي، د.ت، ٧٠٨–٧١٠).

٢ بيادر دودج :(١٨٨٣_ ١٩٧٢)، ولد في أمريكا عام ١٨٨٣ نال شهادة الدكتوراه في علم الفلسفة واللاهوت تولى رئاسة الجمعية الشبان المسيحيين (١٩١٣–١٩٢٠)، كما شغل دودج منصب مستشار لمدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، له العديد من الانجازات والمواقف داخل الجامعة الأمريكية (الخالدي وفروخ، ١٩٧٠، ٩٩_ ١٠٣) (العقيقي، ١٩٦٦، ١٠١١).

المبحث الثاني: الأهداف الفكرية والثقافية للجامعة الأمريكية في بيروت:

حددت الجامعة أبرز المبادئ والأهداف الفكرية والثقافية التي تسعى لتحقيقها في لبنان والعالم العربي منها:

١- الجامعة مؤسسة للتعليم العالي تأسست بهدف توفير الامتياز في التعليم والمشاركة في تقديم العلم والمعرفة من خلال البحث وخدمة شعوب العربية وفق فلسفة وفكر و ممارسة تربوية على نموذج الأدب الليبرالي الأمريكي في التعليم العالي الحر، كما تؤمن الجامعة بعمق وتشجيع حرية التفكير والتعبير وتسعى لرعاية التسامح واحترام ثقافة الآخر والتنوع والحوار وتسعى لأن يكون خريجيها أفراداً ملتزمين بالتفكير المبدع، والنزاهة والمسؤولية المدنية و القيادية، وصنع قادة انسانيين مستنيرين لدولة تعتمد عليهم مجتمعاتهم (اندرسون، ٢٠١٤، ١-٣).

٢- شكل حرم الجامعة منذ تأسيسها نقطة تقاطع حيوية بين مشروع الفكر تبشيري تعليمي أمريكي سريع التغيير في الشرق الاوسط وسعي حثيث للهوية العربية القومية وتمكينها، إذ أكدت الجامعة من خلال مواقف وخطب مؤسسيها إلى بناء الشخصية وهي كواحدة من أهم أهدافها، أي تشكل الأنظمة التعليم الأمريكية الأدوات المثالية لتشجيع الطلاب على إصلاح أنفسهم وتحسين مجتمعاتهم، فالبرنامج لا توفر فقط مهارات مهنية فحسب بل تثقف الإنسان ككل. (الحوراني، ١٩٥٤، ٤-١٦)(انطونيوس، ١٩٦٦، ٣٣).

٣- أدركت الجامعة أن هدفها ليس فقط ملأ الفراغ المعرفي وتعليمي فحسب، بل إحداث نهضة علمية ومكملاً لها الدور الكبير للمؤسسات الوطنية وخدماتها جليلة (الصليبي، ١٩٦٧، ١٨٦).

٤- تهتم الجامعة بعمق وتأثير العلوم الإنسانية والاجتماعية بوصفهم إشعاع لتغيير وتطوير البشرية (الشمري، ١٩٧٧، ٨٧)، كذلك سعت الجامعة من خلال مبادئ الرئيسية خلق بيئة جيدة إذ أنها لا تجبر الطالب على استيعاب قدر محدد من المعرفة ولكنها تسعى لتعليمه كيف يدرس، وتشجع إعادة الدراسة كأساس للتعليم يستمر طيلة الحياة، أي تخريج قادة متنورين ذو رؤية هادفة (الحوراني، ١٩٥٤، ٤-١٦).

٥- أكد القائمين على الجامعة على المفاهيم التبشيرية بروتستانتية وأن يكون كل أستاذ مبشراً ومسيحياً وأن يكون التعليم في الجامعة اجنبياً غير وطنياً (انطونيوس، ١٩٦٦، ٣٣) (الخالدي وفروخ، ١٩٧٠، ٩٦_ ٩٨).

بينما ذهب آخرون من الكتاب المعاصرين اللبنانيين نواياه وأهداف الجامعات الخاصّة في مجال التعليم في محاولة كسب ود الطلبة وتمكنوا من تطعيم عقولهم وأفكارهم مما حملوه معهم من معالم الفكر والثقافة الغربية وقد نجحت في تحقيق مآربها في إثارة الطائفية والتعصب القومي والتفرقة العنصرية وضرب الولاء الوطني ومسخ شخصية الشاب اللبناني، كما مهدت تلك المؤسسات ولاشك دوراً مهماً في التمهيد للانتداب الفرنسي على لبنان بشكل خاص، لأنها تنفذ رغائب وأفكار الثقافات الأجنبية (فرحات، ١٩٢٤، ٩٣٣-٩٣٥) (شعيب وآخرون، ١٩٩٨، ٣٠٠-٣٠١).

فقد تبنت الجامعة منذ تأسيسها اللغة العربية إلى جانب اللغة الإنكليزية في مناهجها ولغة تدريسها، فضلاً عن إسهامها في إعادة الروح إلى اللغة العربية من خلال ترجمة المؤلفات وطبعها، إذ أعطت هذه المؤسسة حافزاً فعالاً لبواكير النهضة الفكرية والاجتماعية اللبنانية المعاصرة في نفوس طلبة وأبناء الشعب اللبناني (مسعود، ١٩٦٧، ٦٨-٦٩).

اهتمت هذه الجامعة منذ تأسيسها على نشر ثقافة من نوع خاص تهدف إلى خلق فكر سياسي اجتماعي توجيهي ونشاط دبلوماسي اقتصادي لهذه الجامعة، بالإضافة كانت تهدف إلى منافسة النفوذ الفرنسي والبريطاني ودخول مع ثقافتها كمحور أساس لبنان والمشرق العربي وقد أثمرت جهودها فعلاً في خلق نخبة من المثقفين العرب مستندين إلى فكرة القومية العربية، وقد قامت الجامعة بدور فعال في هذا المجال مخططه لذلك باحتضان القيادات الشابة العربية بأمل إلى تغيير نمط التفكير لديهم للاستفادة منهم في المستقبل(الدجاني، ١٩٥٤، ١٨-٢٢) (حوران، ٢٠١٧، ٢٣٩).

وفي ضوء ذلك أقدمت إدارة الجامعة الأمريكية في بيروت لتحقيق تلك الأهداف الفكرية والثقافية بشكل عملي ملموس فقد قامت بجدولة المقررات العامة في عامها الأول للعام الدراسي ١٩٢٣_ ١٩٢٤، بينما يدخل الطلاب بعد ذلك إلى كلية التجارة والصيدلة والأسنان أو ما قبل الطب أو أي تخصص داخل كلية الآداب والعلوم، فقد تلقى الطلاب تدريبات في المهارات العامة وقاعدة ثقافية عريضة في برنامج السنة الأولى آنذاك (اندرسون، ٢٠١٤، ١٦٧).

وفي العام الدراسي ١٩٢٧_ ١٩٢٨أدخلت الجامعة مقرراً موجهاً للطلاب في السنة الثانية بعنوان "مدخل إلى العلوم الاجتماعية "معدّ ليقدم دراسة شاملة في مختلف فروع الدراسة الاجتماعية لأولئك الطلاب الذين يخططون للتخصص في هذه الدراسات في السنتين الأخيرتين من مقرر الآداب، نظراً لأنه مطلوب

من كافة الطلاب في السنة الثانية، فإنه يعمل كذلك على توفير مقرر في المواطنة والعلاقات الاجتماعية لأولئك الطلاب الذين يخططون في السنوات المقبلة للمباشرة بمزيد من الدراسات المهنية، ومع مرور الوقت قامت الجامعة بتنقيح مناهجها لتنشئ بشكل رسمي أكثر اولاً السنة الأولى ومن ثم السنة الثانية كمرحلة للتعليم العام أو الليبرالي بحيث يكون الطلاب مهتمين لدراساتهم المتخصصة أكثر في السنتين الثالثة والرابعة، وبذلك يكتسبوا المهارات التحليلية اللازمة لاستكمال برنامج الجامعة الكاملة (اندرسون، ٢٠١٤، ١٦٨).

ولتحقيق تلك المبادئ والأهداف للجامعة فقد أسست أضخم مكتبة علمية حديثة إذ قدر حجم مكتبتها أكثر من نصف مليون مجلدٍ علمي وادبيً في المواد العلمية كالرياضيات والهندسة والطب والتاريخ والجغرافية والفنون والآداب والمخطوطات النادرة إذ احتوت على الوثائق والمصادر العربية والإنكليزية بعد الحرب العالمية الأولى لاسيما عن بلدان المشرق العربي للأعوام (١٩١٨_ ١٩٣٤) في ثماني كراسات متعدد اللغات والعلوم الأخرى (زيادة، ١٩٩٢، ٢٤٨-٢٤٩)، إذ قدرت المكتبة ب(٥٤٥) ألف كتاب و١٣٠٠ مخطوطة و٣٧٣٢ دورية و٥٩٦٥٠ فيلماً تتنوع بين الميكروفيلم والميكروفيش والميكرو كارت، التي أدت في تكريس الحوافز المعرفية والثقافية والتربوية وحققت دوراً مؤثراً في إنهاض المجتمع اللبناني على النهضة العلمية والعقلية والفكرية والأساس المتين في تاريخ لبنان العام (الجامعة الأمريكية في بيروت، ١٩٥٠، ١٣٠-١٣١) .

عرفت الجامعة أول من استقدم فكرة الثقافة العامة إلى جامعات الوطن، وما يميز التعليم الأمريكي أن السنة الجامعية الأولى ليست سنة اختصاص، إنما سنة تعرف على المواد التعليمية ليستطيع الطالب في السنة المقبلة تحديد الاختصاص الذي يتناسب وميوله وطموحاته وموهبته أو حاجته، إذ إن تنشئة المواطن المثقف تفترض إنشاء مواطن قادر على إصدار أحكام، واتخاذ قرارات ويتمتع بقدرة على التواصل وتقديم نفسه للآخر بشكل جيد، وله الجرأة على تكوين وإبداء الرأي إضافة إلى احترام وتقدير الآخر (الدجاني، ١٩٥٤، ٢٢-٢٦)، ولعل أبرز ما يُميزها أنَّها صاحبة دور كبير في تعزيز المفاهيم لدى الطلبة وتمكينهم علمياً وفكرياً، ولم يقتصر دورها على لبنان فحسب بل شمل العراق ومصر وفلسطين وشرق الاردن واقطار المغرب العربي وبلدان اخرى، وتشير الاحصائيات أن تعداد الأساتذة في الجامعة الأمريكية في بيروت بين عامي(١٩٢٧_ ١٩٢٨) بلغ (٢١٤) استاذاً بينهم (٨٤) استاذاً شرقياً وعربياً فقط، وتجاوز أعداد الطلاب في العام نفسه حوالي (١١١٧) طالباً، بينهم (٣٩٩) فقط من جميع الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي و(٢١٣) فلسطينياً و(١٤١) ارمينياً و (١٤٢) عراقياً و (٨٥) مصرياً و (٤٥) ايرانياً (٢٨) يونانياً و (٦٤)

من جنسيات متفرقة، فضلاً عن تفوقها الكبير في مجال الطب والعلوم الأخرى (ضاهر، ٢٠١٥، ٢٣٩-٢٤٠).

فضلاً عن ذلك فقد أسست الجامعة العديد من الأنشطة الثقافية والعلمية أهمها استحداث قسم الموسيقى عام ١٩٢٩ وتأسيس القسم الزراعي عام ١٩٣٧ وإنشاء متحفاً اثرياً في العام نفسه مكوناً من أربع غرف كبيرة ومتنوعة أدوات أثرية نادرة تعود للعصر الحجري القديم، كما أدخلت الجامعة إلى كلية الطب فروع الخدمات والمركز الطبي للجامعة الأمريكية ومستشفى الجامعة الذي قدم خدمات كبيرة وعدّ ثورة علمية انسانية هائلة في هذا المجال بالإضافة إلى ذلك أصدرت أيضاً الجامعة مجلة الأبحاث التي تصدر عن مركز الدراسات العربية والشرق الأوسط في كلية الآداب والعلوم التي تميزت بأسلوب عِلمي مُميز، إذ تقوم بالنشر باللُغتين الإنجليزية والعربية والفرنسية وذلك بموجب أربع أعداد كل سنة، كما أن مجلس تحريرها من أغنى وأرفع المستويات في مجالات العلوم الإنسانية والعلمية المُتنوعة، إذ عدت ثورة في ميادين المعرفة والثقافة والتأريخ والعلوم الاخرى(مجلة الأبحاث، ١٩٤٨، ١-٣) (عبد الكريم، ٢٠١٥، ٣٩٩-٤٠٠).

من جانب آخر فقد أكد بعض الكتاب أن الجامعات الأجنبية لاسيما الجامعة الأمريكية في بيروت قد سعت إلى تحقيق عدة أهداف ثقافية رئيسية هي: (نجيب، د.ت، ١٦٠-١٩٠) (الخراشي، ١٤٢٣هـ، ٢٩).

- خلق نخبة من الفئات الاجتماعية المهيمنة في الأقطار العربية بما يعمق حالة التبعية البنيوية التي تعيشها البلدان.
- انتاج أيدٍ عاملة مدربة على النمط الغربي لتغطية حاجات القطاع الاستثماري الأجنبي.
- نشر القيم الاستهلاكية وأساليب الحياة والعادات التي من شأنها توسيع نطاق السوق الرأسمالي الغربي.
- أدت الجامعات الأجنبية دوراً في ترسيخ حالة التبعية الاقتصادية والثقافية في العالم العربي وتعزيزها.
- تصنف الجامعات الخاصة بكونها قطاعات ثقافية وتجارية، جزءاً من معايير المكانة الاجتماعية الرفيعة.

المبحث الثالث: دور الحركة الطلابية فكرياً وثقافياً في الجامعة والقضايا المؤثرة:

شكلت الجامعة الأمريكية في بيروت احدى أهم ركائز التيار العروبي في لبنان في عهد الانتداب الفرنسي والاستقلال الوطني للبنان، إذ أدى طلاب وخريجو الجامعة الى ايقاظ الشعور العربي والوطني وما

يؤكد ذلك قولاً للجنرال هنري غورو **H.Gourau** المندوب السامي الفرنسي الأول في سوريا ولبنان ذكر فيه : كان للانتداب الفرنسي عدوين عنيفين في سوريا ولبنان، أولهما الوطنيون المتطرفون في هاتين البلدين، وثانيهما الجامعة الأمريكية في بيروت (د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ١٩٥٥، ٧–٨)، وعلى أساس ذلك ساعدت الجامعة في إحداث نهضة علمية وفكرية من خلال إبراز منابر المعرفة والكتاب والمثقفين من الشبان الواعدة، فلم يكن في العالم العربي خلال حقبة الدراسة جامعات عربية تضاهي الجامعة الأمريكية في بيروت بغنى برامجها وارتفاع مستوى التعليم فيها والشهرة الإقليمية التي تتمتع بها (د. ك . وملفات البلاط الملكي، ١٩٣٤، ٦٧_٦٨) فضلاً عن ذلك أن اللغة الانجليزية كانت لغة التدريس فيها، وهي اللغة المفضلة والمطلوبة في جميع الأقطار العربية من المشرق العربي وبلدان الخليج العربي، وكان معظم هؤلاء الطلاب من أبناء الحكام والزعماء ورجال الأعمال وينتسبون إلى عائلات عريقة لها دورها ووزنها في الحياة السياسية والاجتماعية، فلما التقوا في رحاب الجامعة و شكلوا مع زملاء لهم من لبنان أكبر وأقوى كتلة طلابية ذات أفكار عروبية في لبنان، وسيطروا بسبب عددهم واندفاعهم على معظم النوادي الثقافية والجمعيات الأدبية (جحا، ١٩٩٥، ٦٣٣).

سعت الجامعة خلال حقبة الدراسة بتأسيس العديد من التيارات الفكرية والثقافية والاجتماعية بين صفوف طلابها إذ بلغ عددها أكثر من خمس وعشرون نادياً ثقافياً، كان من أهمها جمعية العروة الوثقى[٣] ونادي الثقافي العرب [٤] ومجلس الطلبة وغيرهما، لم ينحصر دور الطلبة الجامعة في لبنان فحسب بل تعداه إلى خارجها فقد أنشأوا قنوات اتصال مع الشخصيات والهيئات والمؤسسات ذات الميول العربية في بيروت وكان من أبرزها تنظيم التظاهرات والإضرابات في عدة مناسبات مختلفة منها كان طابع محلي مثل مظاهرات ضد رسوم دخول السينما ورسوم النقل الترامواي في بيروت ومنها ما كان طابع عربي أو دولي احتجاجاً على السياسات السيئة لقوى الاستعمار أو استنكاراً ورافضاً لمواقف وسياسات بعض الحكومات العربية الخاضعة لهم(مجلة العروة الوثقى، ١٩٥٢، ٢–٩)(جحا، ١٩٩٥، ٦٣٤).

وفي ضوء تلك المعطيات للجامعة من جهة والحركة الطلابية ونضالها من جهة ثانية في بلورة الحياة الفكرية والثقافية في لبنان، يروي الكاتب والسفير اللبناني(حليم سعيد أبو عزالدين) في مذكراته عن دور

٣ تأسست في عام ١٩١٨ من مجموعة من المفكرين السوريين واللبنانيين ابرزهم قسطنطين زريق وأسد رستم، و سعى مؤسسوا هذا التيار الفكري داخل حرم الجامعة الأمريكية في بيروت بالمناداة بالاستقلال والوحدة والحرية لبلورة تيار عروبي يعزز فكرة القومية العربية (غنما،٢٠٠٢، ١٠) (شبر، ٢٠٠٧، ٢٥) (عبد الدائم، ١٩٦٠، ١٠).

٤ تأسس عام ١٩٤٤ على يد قسطنطين زريق ورفاقه إذ ساهم في بلورة الأفكار لنشوء حركة القوميين العرب، وسعى مؤسسو النادي عام ١٩٥٥ملأ الفراغ الذي تركته جمعية العروة الوثقى بعد حلها، نادت بأفكارها القومية والوحدة العربية (غنما،٢٠٠٢، ١٥٣_ ١٥٥).

الجامعة خلال تلك الحقبة فيقول كانت دوماً ميداناً قومياً لحركة الفكر التحرر العربي، ونشوء عقول ينبضون بالحياة وبالآمال وحملوا الغريزة بالعلم والثقافة، وقد استيقظت نخبة من الأساتذة والمفكرين والأدباء في تدريس طلابها، وقد ترك هؤلاء الطلبة والأساتذة في الجامعة أثراً فكرياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً ليس له مثيل في تاريخ لبنان المعاصر(ابو عز الدين، ١٩٨٢، ٦٥-٦٦).

أما موقف الحركة الطلابية والقيادات الجامعية من إنشاء دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، فقد أقدم مجموعة من طلبة الجامعة الأمريكية في بيروت على الاحتجاج والعصيان وطالبوا الحكومات العربية بالعمل على تدريبهم إلى حمل السلاح، كما نأي ونددت كل من إدارة الجامعة الأمريكية في بيروت والأساتذة في الحرم الجامعي بأنفسهم عن هذا الموقف، فقد بين رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت بايارد دودج في أطروحته الفكرية في نيسان ١٩٤٨قائلاً: يجادل فيه قيام الحرب التي رأى أنها آخذة في النشوء بشكل حتمي من قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ويهودية في تشرين الثاني ١٩٤٧، وأشار إلى أن الدول العربية قد اقترحت على الأمم المتحدة أن تقوم جميع الدول الأعضاء باستقبال اللاجئين اليهود على أراضيها ولكن تم رفض هذه الفكرة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة وسأل دودج هل يمكننا حقاً أن نؤكد بأن من واجب العرب أن يكونوا مضيافين للاجئين أكثر منا نحن (ضاهر، ٢٠١٤، ١٥٥)، كما دعم رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت السيد ستيفن بينروز (**Stephen penrose**[5]) الذي تولى رئاسة الجامعة بعد تقاعد بايارد دودج حقوق اللاجئين الفلسطينيين وعن تهجير الفلسطينيين عام ١٩٤٨ قال أمام مؤتمر المجلس العالمي للكنائس في روما الذي عقد في العام ١٩٥١ : من المستحيل أن يكون بإمكان العالم المسيحي على الأقل أن يقبل أي حل إنشاء مشكلة أكبر من تلك التي تم وضعها لحلها على أنه حل مرض، كما جعل ستيفن بينروز القروض والمنح متاحة للطلاب الفلسطينيين في الجامعة الأمريكية ومع ذلك هذا ما حدث خلال نكبة فلسطين وقد أدت تلك مواقف من إدارة الجامعة أن يميز طلاب الجامعة سياسات الحكومة الأمريكية والجامعة الأمريكية في بيروت وفي الوقت نفسه شعر الطلاب بحرية في انتقاد إدارة الجامعة لسيطرتهم على حياتهم السياسية والتعليمية (اندرسون، ٢٠١٤، ١٧٧-١٧٨).

٥ ستيفن بينروز:(١٩٠٨_١٩٥٤) ولد في أمريكا في واشنطن، تلقي شهادة البكالوريوس في علم الفيزياء عام ١٩٣١في جامعة الأمريكية في بيروت ومن ثم نال شهادة الدكتوراه في فلسفة من جامعة كولومبيا، عمل موظفاً لدى الحكومة الأمريكية، ويعد أبرز مؤسسي (وكالة المخابرات الأمريكية CIA)، تولى رئاسة الجامعة للمدة (١٩٤٨_١٩٥٤) (Smith, ١١٥-١١٦) (جحا،٢٠١٠، ١٧٨_١٨٩).

ولابد من القول إن الحركة الطلابية في الجامعة الأمريكية في بيروت تتميز عن سواها من الحركات العربية المماثلة في الجامعات والمعاهد التعليم الأخرى في لبنان بعدة مظاهر فكرية وثقافية واجتماعية أهمها (مجلة العروة الوثقى، ١٩٥٠، ١٦-١٩) (الزغبي، ٢٠٠٢، ٦٣-٦٦) (جحا، ١٩٩٥، ٦٣٤-٦٣٥):

- عد التمثيل الواسع للأقطار العربية في الهيكل الطلابي في الجامعة الأمريكية من حيث العدد أو تنوع لم يكن له مثيل في الجامعات والمعاهد الأخرى في لبنان وبذلك شكلوا طلبة العرب جامعة عربية شاملة.
- إن الحركة الطلابية العربية بالجامعة كانوا خليطاً من سائر الأديان والمذاهب، فكان طلاب المسيحيون والمسلمون يناضلون معاً يداً واحدة من دون تأثير على علاقتهم الوطنية والاجتماعية والثقافية ونشاطاتهم الفكرية القومية، أن هذا الوضع الفريد في الجامعة لم يكن له مثيل في أي من معاهد أو كليات الأخرى.
- أن الطلاب العرب في الجامعة لم يكن كلهم عروبيين ولاسيما في عقد الثلاثينات والاربعينات من القرن العشرين، فقد كان الاختلاف الأيديولوجي والاجتماعي والولاءات يثير المنافسة بينهم في جميع المجالات.

وإزاء تلك مواقف الفكرية والوطنية للحركة الطلابية أصدرت إدارة الجامعة في الخامس عشر من آذار عام ١٩٥٢ تعهداً خطياً كان على الطالب أن يقطعه على نفسه أن يكون وضعه في الجامعة سليماً وإلا يعبث أو يمس بأهداف وانظمة الجامعة، وقد أوضحت الجامعة موقفها أكثر في إب ١٩٥٢ جاء فيه: تشجع الجامعة حرية الفكر ولا تضع أي عقبات أمام قيام الطلاب بالتعبير والعمل بالأمور السياسية ودينية واجتماعية شريطة ألا ينتهك مبادئ حرية الفكر والتعبير والتهديد (الزغبي، ٢٠٠٢، ٦٦-٦٧) (اندرسون، ٢٠١٤، ١٨٧-١٨٨).

وفي رد فعل تجاه تنوع المظاهرات التي تحدث في الحرم الجامعي والاتهام إدارة الجامعة ضد الطلاب لنشر الأدب الشيوعي، كتب ستيفن بينروز في تقريره السنوي بقوله:" أن أنظمة الجامعة مصممة للحفاظ على وظيفة الجامعة كمؤسسة تعليمية، لا تهدف بأي حال من الأحوال إلى منع حرية الفكر السياسي من جانب الطلاب " (اندرسون، ٢٠١٤، ١٨٨) (ضاهر، ٢٠١٤، ١٥٥) كما أكد ستيفن بينروز أن مهمته هي المحافظة على أنظمة الجامعة وتحقيق برامج تدريبية ذات تقنية محددة والعمل على إيجاد التوازن بين القدرة

التقنية وتنمية الأخلاق الفردية التي تستطيع أن توجه هذه المقدرة وتضبطها في سبيل تحقيق الخير للجميع دون مساس أو الاساءة عن حقوق الطرف الآخر (مجلة الكلية، ١٩٤٨، ٥-١٢).

قد أقدمت الحركة الطلابية داخل الجامعة الأمريكية في بيروت العديد من الأنشطة الثقافية خلال المدة ١٩٥١_ ١٩٥٥ من أهمها إحياء الحفلات الغنائية والتمثيلية التي كانت تجري على مسرح الوست هول أبرزها الحفلة التي أحياها الفنانين كالموسيقار حليم الرومي ووديع الصافي والفنانة نهاد حداد (فيروز) واستكش (ينبوع السعادة) لمجموعة من طلبة الجامعة، كما قدمت روايات متميزة للروائي اللبناني (فريد مدور) أذكر منها (زنوبيا ملكة تدمر) كما أنه أشرف على إخراج التمثيليات لنخبة من ألمع مخرجين وفنانين (محطة الشرق الأدنى) الإذاعية، وقد جعلت هذه الأنشطة من مسرح الوست هول آنذاك مسرحاً لبنانية بمستوى عالٍ وفريداً في لبنان (بسيسو، ٢٠٠٢، ٥)، كذلك أقامت الجامعة الأمريكية عن طريق مجموعة من الطلبة أول معرض للكتاب العربي في بيروت عام ١٩٥٢ واشرف عليها (أديب قعوار) إذ عدّ ملتقى علمي وثقافي واسع في إحياء المعرفة والثقافة والإبداع في لبنان والعالم العربي آنذاك، ومن الأحداث الثقافية المؤثرة في تاريخ الجامعة الأمريكية في بيروت نفسها زيارة العديد من الشخصيات السياسية والأدبية لها، فقد زارها عميد الأدب العربي المصري الدكتور طه حسين بناءً على دعوة إدارة الجامعة عام ١٩٥٥، وقد امتلأت القاعة الوست هول والساحة الخارجية بالأدباء اللبنانيين وطلاب الجامعة للاستماع إلى المحاضرة التي ألقاها طه حسين حول مستقبل الثقافة العربية، وبعد أيام شارك الأخير في اللقاء ندوة أدبية على شكل محاور متعددة عن الأدب العربي بعنوان " لمن يكتب الأديب للعامة أو للخاصة " (شبر، ٢٠٠٧، ٢٥-٢٧)، وعلى إثر تلك زيارة للجامعة الأمريكية في بيروت ولبنان، إذ أعجب طه حسين بما رأى من تطور معرفي و إشعاع ثقافي وعلمي متجدد وأعلن من لبنان أن عاصمة الثقافة العربية قد انتقلت من القاهرة إلى بيروت (ديب، ٢٠١٦، ١٥١).

ومن أبرز الأحداث المؤثرة للجامعة الأمريكية في بيروت وفاة رئيسها السيد ستيفن بينروز في التاسع من كانون الأول عام ١٩٥٤ وهو في عز عطائه عن عمر لا يتجاوز ثلاث وخمسون عاماً إذ وصف بأنه من ألمع الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسة الجامعة الأمريكية إذ كان عالماً وخطيباً وذو شخصية قوية للغاية، ففي عهده تم بناء واستحداث كلية الهندسة والعمارة وكلية الزراعة وتشكيل مجلس الطلبة باعتباره ركيزة مهمة للإدارة شؤون الجامعة، وداعياً إلى ضرورة أن يكون للطلبة اندية منتخبة لتشجيع الديمقراطية في العالم العربي وكما شهدت في عهده توسيع بناية المكتبة وغيرها من الأنشطة الثقافية المؤثرة في الجامعة

نفسها (العقيقي، ١٩٦٦، ١٠٧ –١٠٨) (شبر، ٢٠٠٧، ١٣)، وعلى إثر ذلك تم تعيين قسطنطين زريق[٦] رئيساً للجامعة بالوكالة للمدة (١٩٥٥_ ١٩٥٧) إذ أصبحت الجامعة في عهده مثالاً للاتجاه الفكر القومي العربي، فنجد أن أفكاره ومؤلفاته الفكرية الأساس في بناء الأرضية الفكرية التي انطلقت منها كبرى الحركات القومية والوطنية وقد كان تأثيره بارز داخل أروقة الجامعة، وكانت قاعدة اساسية ثورية ذات أطروحات فكرية على أرض الواقع (زريق، ١٩٣٩، ١١–١٣٢) (العروة الوثقى، ١٩٥٣، ١–١٢).

ساهمت إنتاجات وأفكار قسطنطين زريق الفكرية والثقافية إلى طاقة متحركة وفعالة داخل حرم الجامعة، وأطلقت حواراً عقلانياً حولهما، ولاسيما في صفوف الحركة الطلابية في الجامعة ليتسع إشعاعها وتزداد تفاوتها وصفائها في عقول جيل كامل يتميز بالعقلانية والفضيلة معاً، مما عزز تلك المفاهيم لدى الحركة الطلابية في الحرم الجامعي والوسط الفكري الذي تطور على مدى حقبة وجود الجامعة إذ اتصفت بالعربية بشكل كامل، بالرغم من ذلك أصدر زريق قراراً مؤثراً في كانون الثاني عام ١٩٥٥ بحل جمعية العروة الوثقى بسبب قيام أعضائها بمظاهرات كبرى داخل الحرم الجامعي ضد الأحلاف والمشاريع الغربية إذ قام رجال الأمن بقمعها بقسوة مما ادى الى استشهاد طالباً وجرح آخرون (صحيفة الأهرام، ١٩٥٦) (صحيفة النهار، ١٩٥٦)، وعلى إثر قيام العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الأول عام ١٩٥٦ قامت مظاهرات طلابية داخل حرم الجامعة وخارجها وتوجهت نحو السفارة البريطانية والفرنسية احتجاجاً ومناصراً للشعب المصري وحكومته، كما اقدم الطلبة على التطوع لدعم مصر عسكرياً (مجلة الأبحاث، ١٩٥٧، ٣–٨).

وقد أعربت ادارة الجامعة الامريكية عن دعمها لتلك المواقف ولاسيما عندما تطوع ثلاثمائة طالب من طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت للتدريب العسكري، كما اتصلت الادارة بالسلطات المصرية المختصة وقالت إن الإدارة ترغب بمساعدة الطلاب بتلبية رغباتهم وتزويدهم بكافة التسهيلات المناسبة واللازمة (عماد، ٢٠١٢، ٣٢) (الحجازي، ٢٠١٣، ٨٢–٩٢)، بالإضافة الى ذلك أن الدراسة انقطعت عدة أيام نتيجة ذلك الموقف (شبر، ٢٠٠٧، ٤١).

٦ قسطنطين زريق:(١٩٠٩_ ٢٠٠٠): ولد في سوريا من عائلة مسيحية ارثوذكسية تعمل في التجارة، نال شهادة بكالوريوس في تأريخ عام ١٩٢٨ من الجامعة الأمريكية في بيروت وبعدها نال الماجستير والدكتوراه في عام ١٩٣٠ في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عمل زريق في السلك الخارجي السوري١٩٤٥_ ١٩٤٧، وكان خلال ذلك مندوباً في مجلس الأمن، أتقن العديد من اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والم بالألمانية، له عدة مؤلفات مؤثرة منها الوعي القومي و نكبة فلسطين:(صايغ،،١٩٩٦،ص١٣٣) (زريق، ج١_ج٢، ١٩٩٦).

وفي تموز عام ١٩٥٧وصل الرئيس جان بول لينارد **J. paut Leonard**[7] لتسلم مهام عمله كرئيس جديد للجامعة للعام الدراسي (١٩٥٧_١٩٥٨) وعلى الفور القى خطاباً لتدشين عهده أكد فيه مواصلة التقدم والمعرفة والثقافة وصقل المهارات الذاتية والعلمية، كما حدد أن أولى أهداف الجامعة أن تواكب العصر فيما يتعلق بتطوير ونهضة الطلاب والبيئات التي تخدمها، كما شدد لينارد في مؤتمر عقد في تشرين الثاني من العام نفسه حضره رؤساء الجمعيات وأعضاء هيئة التدريس والإدارة على" ضبط النفس وإبداء الرأي في اختيار ممثليهم وأثناء تواجد داخل حرم الجامعي يجب أن يكون طلاب مواطني الجامعة، وإن الذين اختاروا الانخراط في قضايا سياسية خارج النقاشات العلمية يجب أن يفعلوا ذلك بعيداً عن الجامعة "(اندرسون، ٢٠١٧، ٢١٠).

ومن أهم الأنشطة الثقافية والادبية للجامعة ابان عهد جان بول لينارد إذ أكدت على تدعيم أسس الهوية اللبنانية من خلال تقديم الدعم والمال، إذ كلفت الجامعة عام ١٩٥٨ هيئة الدراسات العربية في الجامعة لوضع دراسة عن الفولكلور الشعبي اللبناني، واوكَلت الهيئة أحد أساتذتها اللبناني (أنيس فريحة) بالمهمة وأنهت عملها بإنتاج كتاب عن القرية اللبنانية في آذار من العام نفسه، إذ ساهم هذا الكتاب بتعريف القارئ والطبقة المتعلمة والمثقفة عن المعارف العصرية وتقاليد وتراث لبنان وهويته ونسيجة الثقافي وتوجّهاته الفكرية والاجتماعية وطابعها العربي المتميز (ديب، ٢٠١٦، ١٦١).

من جانب آخر تم تأليف أول جمعية للطلاب اللبنانيين في الجامعة أطلق عليها اسم (رابطة اللبنانية) في عام ١٩٥٨وتم انتخاب أول رئيساً لها (فخري صاغية) والمؤرخ (كمال صليبي) أول مستشار لها وحددت أهدافها الفكرية للدفاع عن حقوق طلبة اللبنانيين وقد عقدت اللجنة سلسلة من الندوات التثقيفية للمحافظة على السيادة اللبنانية وكيانها وناضلت الرابطة لأطول مدة ومثَّلت الطلاب اللبنانيين خير تمثيل وعملت في الحرم الجامعي طوال السنوات اللاحقة، وحتى مع وجود الرابطة اللبنانية واعدادها الكثيرة من اللبنانيين الذين تمثلهم في الحرم الجامعي (شبر، ٢٠٠٧، ٣٧).

أما بالنسبة لموقف الجامعة الأمريكية في بيروت للأحداث والقضايا الداخلية والخارجية لاسيما قضية الوحدة السورية المصرية في شباط ١٩٥٨ والانتفاضة اللبنانية الشعبية في أيار من العام نفسه والثورة ١٤

٧ جان بول لينارد: ولد في الولايات المتحدة الأمريكية،نال شهادة الماجستير عام ١٩٢٧،ثم الدكتوراه عام ١٩٢٩ من جامعة كولومبيا، تولى رئاسة الجامعة للمدة (١٩٥٧_ ١٩٦١)، له مواقف عديدة في مجال التعليم في لبنان وأمريكا، نال عدة أوسمة لأعماله كبيرة، تقاعد عن العمل عام ١٩٦١. (عبد الكريم، ٢٠١٥، ٤٠٦).

تموز في العراق فقد كانت في اتجاهين متناقضين الأول مؤيداً ومرحباً من قبل الحركة الطلابية وخريجو جامعة الأمريكية في بيروت بالوحدة المصرية السورية إذ شاركوا جماهير بيروت بالاحتفالات تأييداً لقيام ميثاق الجمهورية المتحدة من جهة وايضاً ساندوا قادة المعارضة الشعبية اللبنانية وكانوا جنباً إلى جنب حتى انتهاء الأزمة اللبنانية بمبدأ لا غالب ولا مغلوب من جهة ثانية، بالإضافة إلى ذلك فقد رحب معظم طلبة وخريجو الجامعة ترحيباً كبيراً بانتصار ثورة العراقية بقيادة الضباط الأحرار في تموز ١٩٥٨ إذ عدّوها بانها ثورة تحريرية مطلقة وإن انتصار الثورة هي بداية نهضة العراقية الشاملة وهي الأساس لتحقيق متطلبات ومفاهيم الوحدة العربية شاملة من جهة ثالثة (د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ١٩٥٨، ٣٤) (Gendzier,١٩٩٧ ٤٧٠_٤٨٠) فيما مثل الاتجاه الثاني موقف الإدارة الجامعة من ذلك، لم تكن الإدارة داعمة بالقدر ذاته لنشاطات الحركة الطلابية آنذاك فعلى سبيل المثال أخضعت الإدارة على إحدى عشرة طالباً لفترة مراقبة سلوك بسبب قيامهم بتظاهرة في الحرم الجامعي في ذكرى الوحدة المصرية السورية وقد صرح رئيس الجامعة جان لينارد بقوله "مثل هذه التجمعات غير المصرح بها، سواء كانت بشكل عفوي أو متعمد فهي مرفوضة بشدة من قبل السلطات الجامعة لأن الاضطراب الذي ينجم عنها يتسبب في عرقلة برنامج الجامعة الأكاديمي المقرر والمنظم" (الحجازي، ٢٠١٣، ٩٨) (الزغبي، ٢٠٠٢، ٦٧–٦٨) (اندرسون، ٢٠١٤، ٢٠٩)، لابد من القول أن الحركة الطلابية أدت دوراً فكرياً وثقافياً ونضالياً فعالاً في تكريس الفكر العربي طيلة عمر الجامعة بشكل كامل، ويعكس الأصول العربية لمعظم الطلاب والوسط الفكري الذي تطور على مدى حقبة وجود الجامعة ودورها الفكري والثقافي في سنوات لاحقة من أحداث لبنان المعاصر.

النتائج:

- توصلت الدراسة إلى أن الجامعات اللبنانية الخاصة الجامعة الأمريكية في بيروت ساهمت في نشر ثقافة من نوع خاص تهدف إلى خلق فكر سياسي اجتماعي توجيهي ونشاط دبلوماسي واقتصادي له اثراً فكرياً وثقافياً في عقلية واقع المجتمعات العربية.
- أدى الطلاب داخل أروقة الجامعة دوراً كبيراً في الجانب الفكري وتنشئة المجتمع، إذ أسسوا تيارات فكرية ونوادي ثقافية كجمعية العروة الوثقى من أجل إيقاظ الشعور القومي العربي والوطني ودبلوماسي والمعرفي وتحقيق مفاهيم جديدة كالتحرر والتنمية والسيادة والوحدة.

- بينت الدراسة أن قيام الجامعة الأمريكية في بيروت قد أسست لمنافسة النفوذ الفرنسي والبريطاني ودخول مع ثقافتها كمحور أساس لبنان والمشرق العربي وقد أثمرت جهودها فعلاً في خلق نخبة من المفكرين والمثقفين العرب في حقبة الدراسة مستندين إلى فكرة القومية العربية واحتضان القيادات الشابة العربية بأمل تغيير نمط تفكيرهم للاستفادة منهم في المستقبل.
- أثبتت الدراسة أن الجامعة عدّت أهم ركائز التيار العروبي في لبنان في عهد الانتداب الفرنسي والاستقلال الوطني للبنان، اذ مثلت الجامعة نسيجاً متنوعاً فسيفساء شمل العديد من الطوائف، إذ شكل الاختلاف الأيديولوجي والاجتماعي المنافسة بينهم في جميع الأنشطة الفكرية.
- أثبتت الدراسة أن الجامعة أكدت في برامجها ومفاهيمها الأساسية التعليمية عن العلوم الإنسانية والاجتماعية والتفكير والعمل والخدمات الاجتماعية في المدن والقرى اللبنانية والعربية باعتبارها إشعاع لتغيير وصنع النخب القيادية المتميزة.

التوصيات:

١ – على المؤسسات التعليمية الخاصة والأهلية أو المستقلة تعزيز روح الوطنية والتعايش السلمي وتكريس ثقافة مشتركة مبنية على الأسس التعليمية الهادفة في تعزيز وصقل المهارات الذاتية والعلمية والتربوية ذات الإنتاجات الفكرية والثقافية في بلورة قيادات شابة واعدة متأصلة بإحياء التراث العربي لاسيما أن يكون ضمن مقررات الدراسة في تخصصات العلمية منهاج أساسي يوثق فن وثقافة وتراث وحضارة الأمة العربية ونهضتها الحديثة.

٢– إجراء دراسات علمية نقدية معاصرة عن دور الجامعات العراقية والعربية والدولية عامة والجامعات اللبنانية خاصة لاسيما في ثنايا الدراسة عناوين تصلح أن تكون مواضيع هامة لرسائل واطاريح علمية حديثة معاصرة.

المصادر والمراجع:

– ابو عز الدين، حليم، (١٩٨٢)، تلك الأيام مذكرات وذكريات، ج١، ط١(بيروت، منشورات دار الآفاق الجديد).
– أبو عز الدين، حليم، (١٩٩٦)، الدكتور قسطنطين زريق والعمل القومي العربي، قسطنطين زريق ٦٥ عاماً من العطاء تحرير: انس صايغ، (بيروت، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع).

– بسيسو، نور الدين عدنان، (٢٠٠٢)، مقالاً عن جمعية العروة الوثقى، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج (١٣)، العدد (٥٢) خريف.

– البشري، طارق، (١٩٩٨)، بين الجامعة الدينية والجامعة الوطنية في الفكر السياسي، ط١، (القاهرة، دار الشروق).

– الحجازي، فهد، (٢٠١٣)، لبنان من دويلات فينيقيا فيدرالية الطوائف، ج٣، (بيروت، الفارابي للنشر والتوزيع).

– الحوراني، سسل، (١٩٥٤)، أهداف التربية الجامعية، مجلة (الأبحاث)، الجامعة الأمريكية في بيروت، (دار الكتاب، لبنان، ج ١، السنة السابعة، آذار، ١٩٥٤).

– الخالدي، مصطفى، فروخ، عمر، (١٩٧٠)، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط١، (صيدا، بيروت، المكتبة العصرية).

– الخراشي، ابن حجر، (١٤٢٣هـ)، إخطار الجامعة الأمريكية في البلاد الإسلامية، (د. م، الرياض).

– الخوري، غادة، (١٩٩٢)، المؤسسون الرواد للجامعة الأمريكية في بيروت (بيروت، الجامعة الأمريكية في بيروت)

– الجامعة الأمريكية في بيروت، (١٩٥٠)، المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الإسكندرية.

– الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) والحرب الناعمة، (٢٠١٧)، (بيروت، مركز الحرب الناعمة للدراسات).

– الدائم، عبد الله، (١٩٦٠) التربية القومية، ط٢، (بيروت، منشورات دار الآداب).

– الدجاني، برهان، (١٩٥٤)، الجامعة الأمريكية في بيروت والوطن العربي، مجلة(الأبحاث)الجامعة الأمريكية في بيروت، (دار الكتاب، لبنان، ج ١، السنة السابعة، آذار).

– الروابدة، عبد الرؤوف، والوردي، علي، وسنو، عبد الرؤوف، (٢٠٠٨)، حرب لبنان ١٩٧٥_ ١٩٩٠، تفكك الدولة وتصدع المجتمع، مج ١، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون).

– الزغبي، عماد، (٢٠٠٢)، الحركة الطلابية في لبنان _ خمسون عاماً من النضال، ط١(بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث).

– الشمري، سلام، (١٩٧٧)، المدارس التبشيرية في الوطن العربي، (د. د، الكويت).

– الصليبي، كمال، (١٩٦٧)، تاريخ لبنان الحديث، (بيروت، دار النهار).

– العقيقي، نجيب، (١٩٦٦)، المستشرقون، ج ٣، ط٣، (القاهرة، دار المعارف للنشر).

– القلعة، سعدالله، (٢٠٢٠)، موسوعة كتاب الأغاني الثاني، حياة وفن فيروز والأخوين رحباني، ج١، (انلايمنتا للنشر والتوزيع، د. م).

– الموسوي، علي، (د.ت)، التعليم العالي في لبنان، بحث في كتاب قضايا النوعية في التعليم العالي في البلدان العربية (د. د، بيروت).

– أندرسون، بيتي إس، (٢٠١٤)، الجامعة الأمريكية في بيروت، القومية العربية والتعليم الليبرالي، ترجمة: عزمي طبه، ط١، (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع).

– انطونيوس، جورج، (١٩٦٦)، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وواحسان عباس، تقديم: نبيه أمين فارس، ط٢، (بيروت، دار العلم للملايين).

– حوران، عداي، (٢٠١٧)، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠_١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الانبار.

– جحا، شفيق، (١٩٩٥)، معركة مصير لبنان في عهدي الانتداب الفرنسي ١٩١٨_ ١٩٤٦، ج٢، ط١، (بيروت، مكتبة راس بيروت).

– جحا، شفيق، (٢٠١٩)، الحركة العربيّة السريّة، جماعة الكتاب الأحمر١٩٣٥_١٩٤٥، ط١(بيروت، دارالمشرق).

– جحا، ميشال، (٢٠١٠)، وجوه نيرة في الجامعة الأمريكية في بيروت، (بيروت، دار نلسن).

– جريشة، علي، والزيبق، محمد، (١٩٧٧)، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، (القاهرة، دار الاعتصام).

– خوري، رئيف، (١٩٤٣)، الفكر العربي الحديث...، (بيروت، دار المكشوف).

– دكاش، سليم، (٢٠١٨)، الجامعة الأمريكية والجامعة اليسوعية في بيروت، العمق التاريخي لرسالتهما التربوية، (بيروت، دار نلسن).

– د. ك. و، (١٩٣٤)، ملفات البلاط الملكي، ٧٣١/ ٣١١ تقارير القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة الخارجية، ببغداد، الموضوع: الوضع السياسي في سوريا ولبنان، المرقم (١٠٠٨)، المؤرخ في ١٠/ تشرين الثاني ١٩٣٤، و٨، ٦٧_ ٦٨.

– د. ك. و، (١٩٥٥)، ملفات البلاط الملكي، ٢٦٨٦/ ٣١١، تقارير السفارة العراقية في بيروت، المرقم س ٤/٢/٣٤٨ المؤرخة في الأول / تشرين الثاني/ ١٩٥٥، و٢٢، ص٧_ ٨.

– د. ك. و، (١٩٥٨)، ملفات البلاط الملكي، ٥٠٤٦/٣١١، تقارير السفارة الملكية العراقية في واشنطن إلى وزارة الخارجية ببغداد، الموضوع: أحداث لبنان ١٩٥٨، الرقم س ١/٢/١٩٢، المؤرخ في ٢٠/٥/١٩٥٨، و٢٤، ص ٣٤.

– ديب، كمال، (٢٠١٦)، تاريخ لبنان الثقافي من العصر النهضة إلى القرن الحادي والعشرين، ط١، (بيروت، المكتبة الشرقية).

– زريق، قسطنطين، (١٩٣٩)، الوعي القومي ونظرات في الحياة القومية المنفتحة في الشرق العربي، (بيروت، دار المكشوف).

– زريق، قسطنطين، (١٩٩٦)، الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق، ج١_ج٢_ج٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية).

– زيادة، نقولا، (١٩٩٢)، لبنانيات _ تاريخ وصور، (رياض الريس، لندن _ قبرص).

– سمرا، محمد، (٢٠٢٣)، النخب العربية والنكبة ...، مقال في صحيفة (مجلة)، بيروت، العدد الصادر في ١٣/ أيار/ ٢٠٢٣.

– شاهين، فؤاد (١٩٨٦)، الطائفية في لبنان، ط٢ (بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع).

– شبر، يوسف، (٢٠٠٧)، نصف قرن من ذكريات الجامعة الأمريكية في بيروت، ط١، (بيروت، دار العربية للعلوم، ناشرون)

– شعيب، علي، وآخرون (١٩٩٨)، المجتمع العربي الحديث والمعاصر، دراسة في التشكيلات البنيوية، (بيروت، دار الفارابي).

– صايغ، أنيس، (١٩٩٦)، قسطنطين زريق ٦٥ عاماً من العطاء، (بيروت، مكتبة بيسان للنشر والإعلام).

– ضاهر، مسعود، (٢٠١٤)، لبنان في الوثائق الأرشيف الأمريكي ١٨٣٥_ ١٩٥٩، ط١، (بيروت، دار بلال للطباعة والنشر).

– ضاهر، مسعود، (٢٠١٥)، تاريخ لبنان الاجتماعي، ط٢، (بيروت، دار الفارابي).

– عبد الكريم، منار، (٢٠١٥)، الجامعة الأمريكية في بيروت فكرة تأسيسها ونظام تعيين رؤسائها وأساتذتها، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المستنصرية، بغداد، المجلد (٢١)، العدد (٨٨).

– عماد، عبد الغني، (٢٠١٢)، قسطنطين زريق الداعية والمفكر القومي العربي، ط١، (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية).

– غنما، أمجد ذيب، (٢٠٠٢)، جمعية العروة الوثقى نشأتها ونشاطها، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر).

– فرحات، أديب، (١٩٢٤)، مدارسنا وكيف يجب أن تكون، (مجلة العرفان)، صيدا، مج (٩)، ج (١٠)، تموز.

– قوانين المدرسة الكلية السورية الإنجيلية في بيروت، (١٨٧٠)، جامعة الأمريكية في بيروت، (د. د، بيروت)

– مسعود، جورج، (١٩٦٧)، لبنان والنهضة العربية الحديثة، ط١، (بيروت، بيت الحكمة).

References:

1-Irene L Gendzier ,Notes from the Minefield United states Intervention in Lebanon and the Middle East ,1945_ 1958,Columbia press New York,1997

2-Richard Harris Smith, oss,the secret history of Americans first central intelligence agency, Globe pequot.

الصحف والمجلات العلمية:

- مجلة المكتبة / الجامعة الأمريكية في بيروت/ لسنوات ١٩٢٥ و١٩٤٨
- مجلة العروة الوثقى/ الجامعة الأمريكية في بيروت/لسنوات و١٩٥٠و١٩٥١و١٩٥٢و ١٩٥٣.
- مجلة الأبحاث / الجامعة الأمريكية في بيروت/ لسنوات ١٩٤٨ و١٩٥٤و ١٩٥٧.
- مجلة الحوادث / بيروت / لعام ١٩٧٤.
- صحيفة النهار / بيروت / لعام ١٩٥٦.
- صحيفة الأهرام / القاهرة / لعام ١٩٥٦.